السيدة عائشة
كم كان سنها عندم

- تقديم لرئيس التحرير

●● هذا مقال كتبه الاستاذ الصديق أحمد محمد جمال صاحب الثبات على المبدأ والتثبت من الحق ٠٠ نظافة في السلوك ٠٠ فلم يكن ظهرة يتلون كل يوم ٠٠ هو بالأمس مثله اليوم ٠٠ فالاسلام لا يكتب الا عنه ٠٠ كاتبا اسلاميا ٠٠ فلا يعرف الا بهذا اللقب ٠٠ شغله الشاغل الدفاع عن دينه كاتبا في صحيفة ٠٠ متحدثا في اذاعة ٠٠ محاضرا في جامعة فتراه في هذا المقال قد أخلص الدفاع يرد شبهات المستعربين (المستشرقين) ٠

ولعلي وقد قرأت ما كتبه الاستاذ الامام محمد عبده في دفاعه عن السحر لا ينال باذاه الرسول الكريم ٠٠ فهو لم ينكر وجود السحر و السحرة ،

ضى الله عنها

ا تزوجها الرسول ؟

● للأستاذ أحمد محمد

ولم ينكر أنه قد دفنــه في بئر (ذا روان) وانما انكر كل الانكار تاثيره في رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله جــل جلاله عاصم نبيــه مــن أن ينال بمثل هذا (والله يعصمك مــن الناس) ، وقرات دفاع الدكتور هيكل عن زواج النبي عليه الصلاة والسلام بام المؤمنين زينب بنت جحش بعد أن قضى (فلما قضى زيد منهــا وطرا زوجناك) فلم ارهما ولا غيرهما قد كتبا في الدفاع عن سن الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فحين رايت الجمــال يكتب هذا الجميل اكبرت فنشرت غير أن حديث بريرة مولاتها وخفــة حملها في قصة الافــك قد رجحا صغر السن .. مــع أن هذين الخبرين يمكن التمحيص لهما والتغريب .. فعسى أن من علماء الحديث من يمحصهما .

والله ولي التوفيق ..

محمد حسين زيدان

(نص البحث)

هذا البحث مهدى للكاتب الكبير الاستاذ محمد حسين زيدان :

خـلال محاضراتي ـ في دورة تدريـب الدعاة والأئمة الافارقة بنواكشوط في موريتانيا في أوائل شعبـــان ١٣٩٧ هـ ـ تلقيت سؤالا مـــن الاخ ـ عبد الونيس محمود خليل ـ يقول فيه :

● يزعم بعض المستشرقين أن زواج النبــي صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة وهي في سن صغيرة يعتبر عبثا بفتاة لا تعرف شيئا عن الزواج لفارق السن بينهما ـ فما الرد عليهم ؟

وكان جوابي للاخ السائل : اني انا نفسي لا أصدق ان الرسول عليه الصلاة والسلام ابرم عقدة النكاح مع ابي بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة وهي بنت ست سنوات ، ودخل عليها وهي ابنة تسع سنين ـ كما تروي ذلك كتب السيرة الاثيرة وغيره من المراجع .

وكنت قد قرات دفاعا للدكتورة عائشة بنت الشاطىء عن زواج عائشة في هذه السن بان بنات العرب لسن كبنات أوروبا الباردة ، فهن سريعات النضوج جنسيا لانهن يعشن في بلاد حارة .

ولم اقتنع بهذا الدفاع ايضا .

ثم قرأت للدكتور ابراهيم شعوط كتابه (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ) فوجدته يدحض كثيرا من المفتريات والشبهات التاريخية التي الصقت بالاسلام وكتابه ورسوله عليه الصلاة والسلام وصحابته وغير ذلك من قضايا وأحداث وشخصيات اسلامية ..

ومن بين هـذه القضايا والاحداث التـي ناقشها الدكتور شموط : « زواج الرسول من عائشة » (٢) فقال : (أطلق المؤرخون لاقلامهم العنان في موضوع زواج الرسول عليه الصلاة والسلام من عائشة فقالوا : ان هـذا الزواج انتهـاك لحرمة الطفولة ، واستجابة للوحشية الجنسية وعبث واضح من رجل كبير بطفلة صغيرة لا تعرف شيئا من مآرب الرجال !) ٠

وأضاف الدكتور شموط : انه لزاما على كل باحث او قارىء في موضوع زواج الرسول عليه الصلاة واللسلام بعائشة ان يعرف الامور الآتية (٣) :

أولا ـ ان كتب السيرة التي قدرت للسيدة عائشة تلك السن الصغيرة عند زواج النبي بها روت بجانب ذلك أمرا أجمع الرواة عليه ٠٠ وهو ان السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل خطبة الرسول صلى الله عليـه وسلم لها ـ الـى رجل آخر هو (جبير) بن المطعم بن عدي الذي ظل على دين قومه الى السنة العاشرة للهجرة ٠

فمتى خطبها المطعم بن عدي لابنه جبير ؟

ليس معقولا ان يكون خطبها وأبو بكر مسلم وآل بيته مسلمون ، فقد كانت هناك خصومة شديدة وصراع عنيف بين المشركين والمسلمين ٠ فالغالب بـل المحتم اذن أن تكون هذه الخطبة قبل بعثـة الرسول ٠٠ أي قبـل ثلاثة عشر عامـا قضاها الرسول في مكة ٠

فاذا بني بها الرسول عليه الصلاة والسلام في العام الثاني لللهجرة تكون سنها اذ ذاك قد جاوزت الرابعة عشرة ـ وهذا على فرض ان المطعم بن عدي خطهبا لابنه جبير في يوم مولدها ، وهو أمر بعيد كل البعد : ان تخطب البنت في يوم مولدها !

ثانيا ـ ان خولة بنت حكيم ، زوج عثمان بن مظعون التـي كانت تحمل هم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتديم التفكير في شأنه بعد وفاة السيدة خديجة ـ ذهبت اليه لتعرض عليه الزواج كي يخرج من وحدته وأحزانه ٠ وعندما سألها : من تريدين يا خولة ؟ أجابتـه : ان شئت بكرا فعائشة بنت ابـي بكر ، وان شئت ثيبا فسودة بنت رفعة ٠

وعرض خولة ــ كما يرى الدكتور شعوط ــ على الرسول (ص) الزواج من سودة الثيب وعائشة البكر يفهم منه ان كلتيهما صالحتان تماما لأن تكون زوجة له تسد الفراغ الذي كان يشقى به بعد موت السيدة خديجة · ومعنى ذلك أن عائشة كانت في تمام نمائها ونضوجها في نظر خولة العارفة بمآرب الرجال والنساء ·

ثالثا ــ كان اغتباط السيدة « أم رومان » والدة عائشة شديدا عندما فسخت خطبة ابنتها من جبير بن المطعم بن عدي، وخطبها الرسول (ص)، حتى قالت لأبي بكر: هذه ابنتك عائشة قد اذهب الله من طريقها جبيرا وأهل جبير ·· فادفعها الى رسول الله تلق الخير والبركة » ·· والأم حين تطلب لبنتها الزواج تكون أعرف الناس بعلامات النضج في ابنتها ، وتنتظر أن يكون زوجها مصدر سعادة وفير لوليدتها ·

هذه خلاصة ما عرضه الدكتور شعوط من استنباطات ومفاهيم عن زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بعائشة مما يدل على أن سنها يوم عقد عليها بمكة لم يكن ست سنين ويوم دخل عليها بالمدينة لم يكن تسع سنين كما روت ذلك كتب السيرة والتاريخ ·

ونزيد الامر توضيحا : ان النبي عليه الصلاة والسلام ظل بعد أن بعثه الله رسولا في مكة ثلاث عشرة سنة وكان أبو بكر اول من أسلم من الرجال ·· أي انه سارع الى الاسلام منذ بعثة الرسول (ص) ·

وكان فسخ خطبة عائشة من جبير ابن المطعم بسبب اسلام ابي بكر ــ فكم كانت سنها عندما خطبها وعندما فسخ خطبتها ؟!

وعلى فرض انها ولدت قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام أو عامين، وانها كانت مخطوبة لجبير بن المطعم منذ ولادتها فان سنها تكون عندما دخل بها الرسول في المدينة المنورة في السنة الثانية للهجرة سبع عشرة سنة ·· لا تسع سنوات·

● نقول ذلك من باب الافتراض فحسب · أما المعقول والطبيعي والمتعارف عليه فهو أن أقل سن تخطب فيها الفتاة هي العاشرة ويدخل بها في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة · فاذا قلنا أن عائشة لا بد ان تكون مخطوبة لجبير بن المطعم وهي في العاشرة من عمرها قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم فسخت خطبتها

عند بعثة الرسول واسلام والدها ابـي بكر .. وخطبها الرسول بعد وفـاة زوجته الاولى خديجة في مكة ودخل بها في السنة الثانية للهجرة بالمدينة لتكون سنها عندئذ الخامسة والعشرين ، وليست تسع سنين كما تقول كتب السيرة والتاريخ .

ونشير ــ كما فعل الدكتور شعوط ــ الى خولـة بنت حكيم التي جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها لتخفف من همه وحزنه وتعرض عليه أن يتزوج بكرا أو ثيبا ويسألها عن الثيب فتجيبه : انها سودة بنت زمعة ، وعن البكر ، فتجيبه : بأنها عائشة بنت أبي بكر ..

● فهل يعقل أن تعرض عليه وهو في مثل تلك السن ــ أي الخمسين أو نحوها ــ وفي مثل تلك الحالة من وفاة زوجته الاولى التـي واسته بنفسها ومالهـا ، وصدقته حين كذبه الناس ، وأعطته حين حرمه الناس ، ورزق منها دون غيرها الولد ــ هل من المعقول أن تعرض خولة على الرسول زوجة « طفلة » في السادسة من عمرها ؟! لتحل محل خديجة ، وتملأ فراغها ؟

هذا ما انتهينا اليه من رأي في موضوع زواج الرسول صلـى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة رضي الله عنهـا . وهو ما ندفع بـه طعن الطاعنين ، بعـد بحث واستنباط واقتناع ، وليس مجرد دفاع عن نبـي كريم ورسول عظيم نحبـه ونفديه بالأباء والامهات .

(١) الكامل جـ/٢ ص / ٢٠٩ لابن الاثير

(٢) ص ٨٧ من الكتاب ــ (٣) ص ٨٨ من الكتاب .